للبدرِ نورٌ ساطعٌ لو لم يكنْ نقصُ السرارِ يعيبهُ لحكاكِ
حصر الالهُ بكِ الجمالَ فيقولي ونواظري وجوارحي تهواكِ
اهوى فضائلكِ الحسانَ وليتني ابلى وأُصعَقُ إن ملتُ ثناكِ
اهوى تواضعكِ العميقَ ومن روى عنكِ الهدى يا زينةَ الاملاكِ
قد كنتِ تهوينَ التحجُّبَ والذي خلقَ التواضعَ بالبهاء كساكِ
وبعينهِ كتبتْ بوجهكِ آيةٌ لا تحجبوا نورَ السراج الذاكي
غيري يحطُّ ببابِ غيركِ رحلهُ ويرى التنزّلَ شرعةً بسواكِ
وانا الذي ما اهتزَّ عطفُ يراعهِ الّا لمنظرِ وجهكِ الضحّاكِ
فاذا تشبَّبَ بالاراكةِ شاعرٌ لي مرتعٌ ما مالَ نحوَ اراكِ
واذا بكى فانا بلشهرَ من « قنّا » في غربة الدنيا اظلُّ الباكي
لا كانَ هذا القلبُ ان نبذَ التقى وابى التقيُّدَ في حمى اسراكِ
واذا طغى بغي التحرّرَ فارفقي باسيرِ فضلكِ واضربي بعصاكِ
ولترجعي ذاكَ البكورَ الى الثرى ان أمَّ غيرَكِ ساعةً وعصاكِ
حاشاكِ يا امَّ المراحم والرجا ان تهملي اسعافنا حاشاكِ
يا ما أحيلى العيشَ عندكِ امّنا ولكم يطيبُ مماتُنا بجناكِ
تحيا بطاعتكِ القلوبُ وان غدتْ في النعشِ يُنعشها صدى ذكراكِ
فعليكِ يا امَّ الالهِ تحيّةٌ ممّن يذوقُ الشهد ان سمّاكِ
وسلامنا مسكُ الختام تزفّهُ ورسولُنا جبريلُ نحوَ علاكِ

العلوم العربيّة

وحريق مكتبة الاسكندريّة

نظر انتقادي للاب لويس شيخو اليسوعي

انَّ الكمال لله وحده. امّا اذا ألقيت بنظرك الى الارض واستقريت احوال المخلوقات وتثبّت آثار الامم فترى فيها النقص من وجوه عديدة مهما كانت راقية في سُلَّم الحضارة ومعارج الكمال

ولا نستثني عن هذا الحكم جيل العرب انفسهم فانهم احرزوا لهم كغيرهم من الشعوب مفاخر تُذكر فتشكر ولا ينكرها الّا الذين اعمى التعصّب عقولهم او ضرب الجهل على بصائرهم. وهذا ما حدا بنا منذ ثلاثين سنة الى التفرّغ لدرس تواريخ العرب واحياء آثارهم وتجشّمنا لجمع تلك المآثر الاسفار العديدة الى اوربة ومدن الشرق حتى بلغنا عاصمة الخلفاء وخليج العجم وانحاء الهند طلباً لتلك الكنوز الثمينة في اواخر سنة ١٨٩٥ حيث كانت دماء الارمن تُهرق هدرًا في البلاد التي كنّا نقطعها فكدنا نذهب ضحيّة الظلم الحميدي والاكراد الثائرين. وقد اصبحت اليوم والحمد لله مكتبتنا الشرقيّة نسيج وحدها في الشرق تضاهي اجود خزائن الكتب الشرقيّة في اوربا ينتفع بمطبوعاتها ومخطوطاتها العديدة كثير من أدباء الوطن والاجانب فضلاً عن رهبان كليّتنا

ومع ما نقرّ به من فضل العرب لا يسمح لنا الانصاف بان ننسب اليهم كل الحسنات كبعض المحدثين الذين لا يرون فضلاً الّا للعرب وينفون عنهم كل شائبة ولو امكنهم لقلبوا التاريخ ظهرًا لبطن لاتسات رأيهم. فتراهم اذا ذكروا اختراعاً او رووا لاحد اكتشافاً وما شاكل ذلك صرخوا للحال انّ العرب سبقوا اليه والفضل للسابق . واذا طلبت منهم برهاناً اتوك ببعض عبارات مبهمة نقلوها عن مخطوطات منسيّة لو عرضوها على امثالها في كتب اليونان والرومان والسريان والهنود لوجدوا كثيرًا من جنسها. وزادوا على ذلك انّ التمدّن العربي كلّهُ ثمرة تمدّن العرب في القرون الوسطى وانّ العلوم الاوربيّة ليست الّا فتنة من علوم العرب

فاقوال كهذه تدلُّ على تطرّف ومبالغة لا يمكننا ان نسلّم بهما مهما كان حبّنا للعرب لانّ الحقّ اولى وفينا يصحّ جواب ارسطو لمّا اخذ عليه بعض اصحابه مخالفتهُ لاستاذهِ افلاطون في بعض المسائل فقال: « الاستاذ صديقي والحقُّ ايضاً صديقي لكنّ الحقّ احبّ اليّ من الاستاذ »

وبناء عليه رأينا أن ننفي عنّا تهمة احد كتبة الكوثر الذي نسب الينا زورًا هضم حقوق العرب لأنّنا كشفنا عن محيّا الحقيقة في بعض المسائل التاريخيّة واوردنا نصوص بعض المؤرخين المسلمين في مسألة حريق مكتبة الاسكندريّة بعد ان طلب منّا ان نروي له كلام جمال الدين ابن القفطي بحرفهِ

فلمّا قامت قيامة الكاتب وادّعى أنّنا بغطنا هذا نسبنا العرب « الى الهمجيّة والتوحّش » وانّ كلامنا « زور وبهتان » وغير ذلك من العبارات اللطيفة التي لم يعوّدنا عليها الأدباء في مباحثاتهم . وزاد غيره في الكوثر فصولًا اخرى بعضها من قلم صاحب المجلّة وبعضها من قلم غيره فلزمنا انّ نردّ على هذه الاقوال بما هو احسن فنقول : يرجع قول مناظري مجلّة الكوثر الى امرين الاوّل أنّنا بهظنا حقوق العرب وانكرنا عليهم آدابهم الراقية وعلومهم السامية . الثاني أنّنا نسبنا اليهم ظلماً حريق مكتبة الاسكندريّة

١ آداب العرب وعلومهم

قبل ان نجيب على اعتراض المعارضين يجب أن نحدّد ما يفهمه كل العلماء الاثبات بكلمة العرب لتحصر نقطة البحث في مركزها . يفهم العلماء بالعرب القبائل والطوائف التي سكنت جزيرة العرب منذ عهد الطوفان الى الهجرة ثم خرجت من تخومها في ايّام صاحب الشريعة الاسلامية فتتحت قسماً كبيراً من آسية وافريقية وبعض جهات اوربّا . ولا يدخلون في العنصر العربي الشعوب التي امتدّت عليها سيطرة العرب كالنبط والسريان والكلدان واليونان والعجم الذين كانوا من رعايا دولة العرب واخذوا عنهم لغتهم بل دان كثير منهم بدينهم فان هؤلاء كما يقرّ به كل الكتبة المدقّقين ليسوا بعرب

يجب ايضاً ان نحدّد معنى الآداب والعلوم التي هي هنا موضوع بحثنا . فنقول انّ العلماء اجمالًا اذا تكلّموا عن آداب احد الشعوب لا يريدون فقط ما خُصّ به هذا الشعب بالصفات الطبيعيّة كالنجابة وتوقّد الفهم وطلاقة اللسان وقوّة العارضة وانّما يقصدون خصوصاً الآثار الكتابية التي خلّفوها من بعدهم فتشهد لهم على ما نفعوا به الهيئة الاجتماعية بخدمة العلوم وترقية المعارف والاكتشافات الفنيّة المختلفة

فاذا تقرّر ذلك خطونا الى نقطة الجدال فنقول : (اوّلًا) انّ ما نعرفهُ عن العرب منذ عهد الطوفان الى ظهور النصرانية محصور كلّهُ في بعض احداث تشهد للعرب بالفروسيّة والأنفة وعزّ الجانب وذكاء العقل اما الآداب والعلوم التي حدّدناها آنفاً فلم نسمع بذكرها ولم يروِ عنها شيء اصحاب التواريخ القديمة وان وُجد في جنوبيّ

جزيرة العرب بعض الكتابات الحجريّة فانّها كتابتين ومدوّنة في لغات غير اللغة العربيّة ولا يستفاد منها الّا معلومات قليلة تفيد خصوصاً معرفة الاديان الشائعة في تلك الانحاء

(ثانياً) وان اعتبرنا العرب في الطور الذي امتدّ بين تاريخ الميلاد وظهور الاسلام ولاسيما بعد تفرّق القبائل اليمنيّة في انحاء الجزيرة وقيام الدول العربيّة من تبابعة ومناذرة وغسانة وكنديين واضفنا اليهم دولة النبطيين في شرقي جنوبي الشام ودولة بني سيدع في تدمر ونواحيها وجدنا لكل هذه الدول تمدّناً خاصاً لا يخلو من بعض الرونق والعزّ مع ما تقلّدوا فيه البلاد المجاورة لهم ولكن اين هذا من تمدّن اليونان والرومان والفرس معاصريهم . وان وجّهنا خصوصاً نظرنا الى الآداب الكتابيّة التي عليها مدار بحثنا وجدنا انّ الكتابة العربيّة لم تكد تخرج من لفائفها عند ظهور الاسلام وغاية ما يُعرف منها قبلهُ كتابتان قصيرتان لبعض كنائس النصارى في حوران وفي جهات الفرات وبقيّة الكتابات امّا نبطيّة واما صفويّة واما تدمريّة . وكلّها لا تتجاوز اعلاماً قليلة وعبارات اصطلاحيّة زهيدة . وانظم منها شأناً الكتابات اليونانيّة في حوران الّا انّ حصّة العرب فيها لا تُذكر ثم الكتابات الحميريّة التي سنبحث فيها في مقالتنا عن النصرانيّة وآدابها بين عرب الجاهليّة

امّا الآداب اللسانيّة وعلى الاخصّ الشعر وبعض الفقرات النثريّة من خطب وروايات وامثال فانّ ما بقي منها مع وفرته لم يصل الى ايدينا صافياً نقياً بل تداولتهُ الايدي وتناقلتهُ الالسن حتى اخذ مجمعه الدولة في اواخر القرن الثاني للهجرة

اما بقيّة العلوم فلا تجد منها اثراً محفوظاً بين العرب حتى علمي الطبّ والنجوم اللذين كان العرب اليهما في حاجة ماسّة لسياسة ابدانهم ومعرفة ازمانهم

(ثالثاً) واذا انتقلنا بعد هذا الى الطور الثالث من تاريخ العرب اي منذ الهجرة الى اوائل الدولة العبّاسيّة لم نجد لدائرة العلوم بينهم اتّساعاً كبيراً . وانما شرع العرب فقط بتوجيه النظر الى لغتهم ووضع مبادئها الصرفيّة والنحويّة ريثما قام سيبويه وغيرهُ من اهل العجم فصنّفوا في القرن الثالث للهجرة الكتب اللغويّة المنظّمة . وكذلك اهتمّ العرب المسلمون في اوائل الاسلام بحفظ القرآن ودرس تفسيرهِ وشرائعهِ وقالوا الشعر ونظّموا الدواوين وكان ذلك كلّهُ باجتهاد بعض الافراد اما للدارس

القانونيّة والاساتذة الرسميّون وانشاء المكاتب وتصنيف الكتب وبالاجمال كل ما يعدُّهُ العلماء تهذيباً عقليًّا (culture intellectuelle) فلا نعرف احدًا من كتبة العرب القدماء افادنا عنهُ علماً. فان امكن مناظرينا أن يكشفوا اللثام عن هذه الدفائن كنا لهم من الشاكرين

اما العلوم في زمن الدولة الامويّة كالهندسة والرياضيّات والطبيعيّات وفروع الفلسفة والفلكيّات والجغرافية فلا يذكر التاريخ بين العرب رجلًا واحدًا يمكننا ان ندوّن هنا اسمهُ لنشر فضلهِ. وان ورد في كتاب الفهرست لابي الفرج بن النديم اسماء بعض المشاهير في هذه الفنون فكلّهم نصارى من الروم او السريان. ونعلم باقرار الكتبة المسلمين انَّ الابنية التي شُيّدت في تلك الحقبة كالجامع الاقصى في القدس والجامع الامويّ في دمشق والجوامع الاولى في مصر انَّما كان بُناتها نصارى من الروم او الاقباط وآثار الهندسة اليونانيّة والقبطيّة فيها ظاهرة. امَّا الطبّ فانَّ صاحب الفهرست وجمال الدين القفطي وابن ابي اصيبعة وغيرهم ذكروا اسماء بعض الاطبّاء في ذلك العهد وليس بينهم من العرب غير اربعة وهم الحارث بن كلدة الثقفي الذي «تعلم الطبّ في ناحية فارس» وابنهُ النضر الذي روى الكتبة المسلمون تفاصيل موته ورثاء اختهِ قتيلة وكان اخذ ايضًا الطبّ والعلوم خارجاً عن بلاد العرب من الاحبار والكهنة ثمَّ عبد الملك بن ابجر الكناني وكان نصرانيًّا مقيماً في الاسكندريّة متولياً فيها التدريس فاسلم بعد ذلك. والرابع ابن ابي رمثة التميمي يُقال عنهُ انهُ كان متداولًا لاعمال اليد وصناعة الجراحة اي انَّ طبَّهُ كان عمليًّا عن تجربة ليس عن علم ومثلهُ زينب طبيبة بني اود. وكل هؤلاء لا يُذكر لهم كتاب صنَّفوهُ. امَّا الباقون فكانوا نصارى من غير العرب كابن اثال والبي حكيم الدمشقيّ واولادهِ وتياذوق طبيب الحجّاج او يهودًا كماسرجويه

ولم يتَّفق المؤرخون المسلمون في اول من صنف من العرب كتاباً في الاسلام وكلٌّ من اختلفوا فيهم لم يسبقوا اواسط القرن الثاني للهجرة قال الحاج خليفة في كشف الظنون (ص ٨٠ من طبعة ليبسيك ج ١ وص ٢٦ من طبعة الاستانة)

«واعلم انهُ اختُلف في اوّل من صنَّف (في الاسلام) فقيل الامام عبد الملك بن عبد العزيز ابن جريج البصري المتوفى سنة ١٥٥ للهجرة (٧٧١ م) وقيل ابو النضر سعيد بن ابي عروبة

المتوفّى سنة ١٥٦ ﻫ (٧٧٣ م) ذكرهما الخطيب البغداديّ. وقيل ربيع بن صبيح المتوفى سنة ١٦٠ ﻫ (٧٧٦-٧٧٧ م) قالهُ ابو محمد الرامهرمزيّ ثمّ صنف سفيان بن عيينة ومالك بن انس في المدينة الخ »

ولم يذكر الرواة في هذا العهد احدًا من نقلة كتب اليونان-الى العربيّة غير النصراني الرومي اصطفن القديم نقل كتبًا لخالد بن يزيد بن معاوية كما روى ابو الفرج بن النديم في الفهرست (ص ٢٤٤) وذكر في محلّ آخر غيرهُ من نقلة النصارى دون تعريفهم فقال (ص ٢٤٢):

« كان خالد بن يزيد بن معاوية يسمّى حكيم آل مروان وكان فاضلًا في نفسهِ لهُ همّة ومحبّة للعلوم خطر ببالهِ الصنعة (يريد الكيميا) فامر باحضار جماعة من فلاسفة اليونانيين ممن كان ينزل مدينة مصر وقد تفصّح بالعربيّة وامرهم بنقل الكتب من الصنعة من اللسان اليوناني والقبطي الى العربي وهذا اوّل نقل كان في الاسلام من لغة الى لغة

وزاد ابو الفرج بن النديم على قولهِ انّ اعمال الدواوين واقلامها كانت قبل ذلك بالفارسيّة والروميّة فجُعلت عربيّةً في عهد الخليفة عبد الملك او ابنهِ هشام. فترى ما كان مبلغ الآداب الكتابيّة حينئذٍ بين العرب في ايّام بني اميّة

الطور الرابع هو زمن النهضة العلميّة بين العرب في ايّام الدولة العبّاسيّة ظهرت هذه النهضة في خلافة المنصور وبلغت مداها في عهد المهدي ثمّ في زمن هارون الرشيد وعلى الاخصّ في زمن المأمون وخلفائهِ الواثق والمعتصم والمتوكّل وقد ساعدهم في هذه النهضة العدد العديد من نصارى السريان والروم ومن الموسويين ومعظم النقلة كتب الفلسفة والعلوم من اليونانيّة والسريانيّة كانوا نصارى كما انّ النقلة من الفارسية كانوا من العجم وترى مشاهير فلاسفة المسلمين (وكثيرون منهم ليسوا بعرب كابن سينا البلخي وابي بكر الرازي وابي الريحان البيروني وابي نصر الفارابي) قد درسوا على نصارى سريان كبشر بن متى شارح ارسطو (١ ويوحنّا بن حيلان استاذي الفارابي وكابي سهل المسيحي استاذ ابن سينا. واخذ غيرهم عن ابي زكريّا يحيى بن عدي الفيلسوف النصراني الشهير. وقد قال عنهُ المسعودي في اواسط القرن الرابع للهجرة في كتاب التنبيه والاشراف (طبعة ليدن ص ٢٢): « ولا اعلم في هذا الوقت احدًا

١) وفي مكتبة باريس من شرح لارسطو نسخة جليلة غاية في الضبط

يُرجَع اليه في ذلك (يريد في علوم الاوائل) الّا رجلًا واحدًا من النصارى بمدينة السلام يُعرف بابي زكريّا بن عديّ » (اطلب ترجمتهُ في تاريخ ابن ابي اصيبعة ١ : ٢٣٥)

فترى من هذه الخلاصة ان العلوم عند العرب لم تنشر الّا بعد ظهور الاسلام بمدّة طويلة ومع اقرارنا بفضلهم لا يمكننا الّا ان نقرّ ايضاً بفضل سواهم من الكتبة والمشاهير الذين ساعدوا العرب مساعدةً كبيرة . وكان النصارى مع حَرَج حالهم في اوّل الاسلام لا يزالون يستفرغون المجهود في انشاء المدارس وترقيتها في مدن عديدة قبل ان يفتح العرب مدرستهم الاولى في بغداد . فمن ذلك مدارس شهيرة كانت في الاسكندريّة وانطاكية والرها ونصيبين والحيرة وفي ادبرة الرهبان كان يختلف اليها الدارسون . وكذلك المستشفيات والبيمارستانات نخص منها بالذكر بيمارستان جندي سابور الذي سبق البيمارستانات العربيّة

ونورد هنا بعض اقوال الكتبة المسلمين تأييدًا لما سبق لئلّا يظنّ احد انّ التعصّب هو الذي ساقنا الى كتابة هذا الفصل فمعاذ الله ان ننكر فضل العرب في اعمالهم لكن الحقيقة اضطرّتنا الى ان نعطي كل ذي حقّ حقّهُ . فمن هذه الشواهد قول القاضي ابي القاسم صاعد بن احمد بن عبد الرحمان القرطبي المتوفّى سنة ١٦٢ (١٠٧١م) في كتابه «التعريف بطبقات الامم» (ص ٥٢ من نسخة مكتبتنا الشرقيّة) وقولهُ هذا رواهُ ابو الفرج بن العبريّ في مختصر تاريخ الدول (ص ٢٣٥) :

انّ العرب في صدر الاسلام لم تُعنَ بشيء من العلوم الّا بلغتها ومعرفة احكام شريعتها حاشا صناعة الطبّ فانها كانت موجودة عند افراد منهم غير منكورة عند جماهيرهم لحاجة الناس طُرًّا اليها . فهذه كانت حال العرب في الدولة الاموّية . فلمّا ادال الله تعالى للهاشميّة وصُرف الملك اليهم ثابت الهمم من غفلتها وهبّت القطن من رقدتها . وكان اوّل من عُني منهم بالعلوم الخليفة الثاني ابو جعفر المنصور . . . ثمّ لمّا افضت الخلافة فيهم الى الخليفة السابع عبد الله المأمون بن هرون الرشيد تمّم ما بدأ به جدُّهُ المنصور فاقبل على طلب العلم في مواضعهِ وداخل ملوك الروم وسألهم صلتهُ بما لديهم من كتب الفلسفة فبعثوا اليه منها ما حضرهم فاستخار لها مهرة التراجمة وكلّفهم إحكام ترجمتها فتُرجمت لهُ على غاية ما امكن . ثمّ حرّض الناس على قراءتها ورغّبهم في تعليمها . . .

وقد رأيت في احد اعداد المشرق السابقة (١٣ : ٩٥٨) قول الحاج خليفة

مؤيّدًا لهذا القول. ولهُ فصول اخرى تجدها في كتابهِ كشف الظنون طبعة الاستانة (ج١ : ٢٥—٢٦) تزيد الامر بياناً. وسبقهُ ابن طقطقى في الفخري الى مثل هذا القول (ص ٢٩٨).

وكذلك في مقدمة ابن خلدون الشهيرة عدّة فصول تثبت قولنا منها فصلهُ الذي عنوانهُ « انّ العرب ابعد الناس عن الصنائع » (ص ٣٣٧ من طبعة مصر) والفصل المعنون « في انّ حملة العلم في الاسلام اكثرهم العجم (ص ٤٧٧) وهذا بعض قولهِ بالحرف الواحد:

« من الغريب الواقع أنّ حملة العلم في الملة الاسلامية أكثرهم العجم لا من العلوم الشرعية ولا من العلوم العقلية الّا في القليل النادر وان كان منهم العربي في نسبته فهو عجميّ في لغته ومرباهُ وشيخته مع أن الملة عربيّة وصاحب شريعتها عربي. والسبب في ذلك أن الملة في اوّلها لم يكن فيها علم ولا صناعة لمقتضى احوال السذاجة والبداوة وانما احكام الشريعة التي هي اوامر الله ونواهيه كان الرجال يتلقونها في صدورهم وقد عرفوا مأخذها من الكتاب والسنة بما تلقوه من صاحب الشرع واصحابه والقوم يومئذ عرب لم يعرفوا امر التعليم والتاليف والتدوين ولا دُفعوا اليهِ ولا دعتهم اليهِ حاجة الخ »

ثم ذكر ابن خلدون العلوم الشرعيّة ودخولها في حكم الصنائع واختصاصها باهل الحضر من العجم فقال:

« وأما العرب الذين ادركوا هذه الحضارة وسوقها وخرجوا اليها عن البداوة فشغلتهم الرئاسة في الدولة العباسية وما دفعوا اليهِ من القيام بالملك عن القيام بالعلم والنظر فيهِ فانهم كانوا اهل الدولة وحاميتها واولي سياستها مع ما يلحقهم من الانفة عن انتحال العلم حينئذ بما صار من حملة الصنائع والرؤساء ابدًا يستنكفون عن الصنائع والمهن وما يجرّ اليها ودفعوا ذلك الى من قام بهِ من العجم والموالين »

وانتهى الكاتب الى ذكر العلوم العقليّة فقال:

« واما العلوم العقليّة ايضاً فلم تظهر في الملّة الّا بعد ان تميز حملة العلم ومؤلفوهُ واستقرّ العلم كله صناعة فاختصت بالعجم وتركها العرب وانصرفوا عن انتحالها فلم يحملها الّا المعرّبون من العجم شأن الصنائع كما قلناهُ اولًا »

وما قلناهُ في العلوم اجمالًا يمكن اثباتهُ في كل علم من العلوم الخاصّة الّا بعض علوم الاديان فانّ العرب اسرعوا الى درسها لحاجتهم اليها في كل احوال حياتهم

اليومية . لمَّا بقيَّة العلوم فانَّ العرب لم يزاولوها بحرص ونجاح قبل اوائل القرن الثالث للهجرة

وفي هذا كفاية لاثبات مقصودنا . وقد بقي علينا ان نبحث في الامر الثاني اعني حريق مكتبة الاسكندريَّة فنفعل ان شاء الله في العدد الآتي (لهُ بقية)

تمثال

جوبتير (المشتري) البعلبكي في السخنه

نبذة اثرية للاب سبستيان رتزقال اليسوعي

يسرُّنا ان نتحف اهل الوطن بطرفة اثريَّة مكتشفة حديثاً لم يسبقنا احد الى وصفها ويهمُّ القرَّاء الوقوف عليها . ألا وهي دمية تمثل صنم البعل معبود بعلبك وُجدت في العام المنصرم في « السخنة » وهي قرية موقعها على مرحلة خفيفة من تدمر شمالاً مع ميلة الى الشمال الشرقي على الطريق السائرة من تلك الحاضرة موطن الملكة زينب الى مدينة الرصافة والمتدَّة الى الرقَّة على ضفَّة الفرات

ولا عجب في ذلك لانَّ عبادة البعل وهو جوبتير او المشتري المعبود في بعلبك نالت شهرةً كبيرة في عهد الرومان ولاسيما في مفتتح القرن الثالث حيث قبض على ازمَّة الدولة الرومانيَّة امراء سوريون فاخذ الجمهور يدين بدينهم ويعبد اصنامهم ومما يدلُّ على انتشار عبادة هذا البعل ما وجد من صوره وتماثيله في انحاء شتَّى منها ما نُحت بالحجر ومنها ما سُكب بالشَّبه (البرونز) هذا فضلاً عن عدَّة حجارة صغيرة نُقرت فيها صورة الاله فوجدها الاثريون حيثما كان السوريُّون مستعمرين في مدن الغرب كمدينة بوزُولة ومدينة نيم ومدينة اڤيون حتى في بلاد النمسة وغيرها . والاغرب من ذلك انَّ الآثار المثلة لهذا البعل قليلة جدًّا في مدينة بعلبك بينما تُرى وافرةً عديدةً في بقيَّة البلاد شرقاً وغرباً

وان وجَّهت النظر الى الصورة التي رسمناها هنا وجدتها تامَّة الشكل منحوتةً في صخر كلسيّ علوُّهُ نحو ٧٥ سنتمترًا وهيئة الاله لا تختلف عن هيئته المألوفة وكان